رثاء الخلفاء الراشدين في العصر الإسلامي
اتجاهاتُهُ ومعانيه

د. عبد العظيم فيصل صالح
جامعة تكريت/كلية التربية – سامراء/ قسم اللغة العربية

المقدمة

الرثاء من الموضوعات التي طرأ عليها التغير من حيث المضمون، إذ كان يعني في عصر ما قبل الإسلام البكاء والعويل وكما هو معلوم يختلف الرثاء باختلاف المرثي ومكانته بين قومه فان كان سيد القوم تعالت الأصوات وتعددت في النواح والندب عليه وإظهار لوعة الحزن والفراق والتأسي لذلك وإبراز ما كان ينماز به وهذا ينطبق على رثاء الأشخاص الذين هم عامة القوم .

أما الرثاء في عصر صدر الإسلام فقد بقيت بعض من هذه التقاليد ولا سيما إذا كان المرثي من عامة القوم ،كما بدأ الرثاء يتغير بظهور الإسلام ويتخذ ألواناً جديدة ، قد لا يكون البكاء والعويل والنحيب هو السبيل للرثاء وإنما إظهار صفات المرثي الإسلامية من التزام بالدين الإسلامي وتفقه فيه وهذا يدل على اثر الإسلام في الشعر ويدل على مكانة الشعر في عصر صدر الإسلام ، وان رثاء الخلفاء الراشدين ﷺ قد اظهر ذلك على نحو جلي .

الرثاء من الموضوعات التي تتطلب صدق العاطفة والأحاسيس، فقد قيل إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قال لمتمم بن نويرة : ((ما بلغ من جزعك على أخيك؟ – وكان متمم اعور– قال : بكيت عليه بعيني الصحيحة حتى نفد ماؤها ، فأسعدتها أختها الذاهبة . فقال عمر لو كنت شاعرا لقلت في أخي أجود مما قلت . قال : يا أمير المؤمنين ، لو كان أخي أصيب مصاب أخيك ما بكيته .فقال عمر: ما عزاني أحد عنه بأحسن مما عزيتني))[١] .

وقد يستمر رثاء الشخص مدة طويلة كما هو الحال في رثاء الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ويعبر عن عواطف جياشة وكأن المصاب قد فارق الحياة الدنيا في عصرنا الحاضر . وقد قال أحد الباحثين : ((أن قصيدة الرثاء نموذجا اكثر قابلية لمقاييس الالتزام الأخلاقي ، ففي إطارها اختفت كل صور الزيف أو كادت ، وعندها يصبح من المتوقع أن يصدق الشاعر في التعبير عن انفعاله))[٢].

إن رثاء الخلفاء ﷺ بني على قيم اجتماعية موروثة وقيم وصور جديدة منها الصورة الدينية والصورة السياسية .

رثاء الخلفاء الاجتماعي

هو الرثاء الذي يذكر فضائل المرثي وصفاته وخصاله الاجتماعية كالكرم والشجاعة والفروسية إلى جانب العادات والتقاليد الموجودة في المجتمع العربي كالبكاء والنحيب والعويل على الذين فارقوا الحياة الدنيا وانتقلوا إلى دار القرار وغالب هذه التقاليد الاجتماعية موروثة عن عصر ما قبل الإسلام ، أي أن الإرث الاجتماعي في رثاء الخلفاء هو الغالب وذلك لقربه من عصر ما قبل الإسلام فكان الشعراء متأثرين به وبقيمه الاجتماعية التي ورثوها عن آبائهم والتي يعتز بها العربي ، وظلت هذه الأعراف متداولة في بداية عصر الدعوة الإسلامية ذلك لعدم نضج العوامل الدينية نضجاً تاماً عند بعض من الشعراء ولكن هذا لا يمكن أن يكون حكماً مطلقا فهناك عدد من الشعراء قد نضجت وترسخت الفكرة الدينية والإسلامية في أشعارهم منذ وقت مبكر مثال ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة ﷺ وحسان بن ثابت ﷺ وكعب بن مالك ﷺ وغيرهم من الشعراء الذين ناصروا وآزروا الدعوة الإسلامية .

كان للقيم الاجتماعية كما أسلفتُ الأثر الكبير في التأثير في الشعر فهي بمثابة النهر الذي لا ينضب على مدى العصور ولذلك كان الشعراء في عصر صدر الإسلام يستمدون منها الأفكار والمعاني مما حدا بالشعراء الذين رثوا الخلفاء الراشدين ﷺ أن يضمنوها في أشعارهم .

قال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في رثاء أبي بكر الصديق ﷺ [٣] :

ذهب الذين أحُبهُمْ فعليك يا دُنيا السَّلامْ
لا تذكري العيش ليْ فالعيشُ بعدهُمُ حرامْ
إني رضيعُ وصالهمْ والطفل يؤلمهُ الفِطامْ

هنا الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قد بين مدى الحزن والألم الذي فجع به فهو لا يزال تحت تأثير الحدث وقد أظهر الجزع واليأس لفقد خليفة رسول الله ﷺ وان كان قد اظهر الصبر والتأسي بانتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى لكان ذا تأثير إيحائي اعمق في النفس .

قالت السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها)، لما توفي الصديق[٤] :

إنّ ماءَ الجفونِ ينزحه الهـ مّ وتَبقى الهمومُ والأحزانُ
لَيسَ يَأسو جوى المُرزّاءِ ماءٌ سَفحتهُ الشؤونُ والأجفانُ[٥]

هنا صورة شعرية جميلة حين صورت أن للجفون ماء ولكن هذا الماء ينصب وقت البكاء ويبقى الحزن والأسى عالقاً في الصدر ، كما إن هذا الدمع لا ينساب بصورة طبيعية كما تحس بحرقة وألم خلال جريانه من العين وذلك من شدة التأثير وهي صورة اجتماعية موروثة

صورها عدد من الشعراء ، وقد كان للمرأة اثر في فن الرثاء في عصر صدر الإسلام ، قال أحد الباحثين : (وقد اقتصر شعرهن على غرض واحد هو الرثاء ، ولم يتناولن غيره من الأغراض ، وإذا كان شعرهن في بكاء الموتى لم تظهر فيه النزعة الدينية بدرجة بارزة ، فان في مثل هذه المواقف يفقد الناس ولا سيما المرأة ، توازنهم إلا من رحم ربك) [٦] .

رثت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوج الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فقالت [٧]:

منعَ الرقادُ فعادَ عينيَ عائدٌ ... مـمّا تضـمّن قلبيَ المعمودُ
يا ليلةً حُبِسَتْ عليّ نجومُها ... فَسـهرتُها وَالشَّامِتُونَ رُقودُ
قَد كانَ يُسهِرني حِذَارَكَ مرّةً ... فَاليومَ حَـقٌّ لعينيَ التسّهيدُ
أَبكي أَميرَ المؤمنينَ ودونهُ ... لِلزائـرين صـفائحٌ وصـعيدُ

نلحظ هنا أن العين أداة مهمة في الرثاء وهي التي تتأثر بالفاجعة بصورة واضحة وظاهرة كما أن الليل يطول زمانه (ولا يحسُّ بطول الليل ، إلا من يهيمن عليه الأرق ، وتلاحقه الهموم، تظلُ المؤرَّقُ يرقب النجوم ، وتظلُّ عيناه مشدودة ، منجذبة نحو النجوم) [٨]، فهو يتحسر ويتألم لما آل إليه حاله المتعب الحزين .

وقال أبو زبيد يرثي الخليفة عثمان بن عفان ﷺ [٩] :

عَلى جَنابيهِ من مَظلومَةٍ قـيَمٌ ... تَبادَرَتـها مسـاحٍ كَالمَنـاسـيفِ[١٠]
لها صَواهِلٌ في صُمِّ السلام كَما ... صاحَ القَسيّاتُ في أَيدي الصَياريفِ
كَأَنَّهُنَّ بِـأَيدي القـَومِ في كَبِدٍ ... طَيـرٌ تَكَشـَّفَ عَن جونٍ مَزاحيفِ
مُقرمد ما عَلوا منـهُ بِقَنطَرَةٍ ... زادا مـِن الزادِ غَثّاً غَيرَ مَظلوفِ

هنا الشاعر بدأ رثائه بوصف لازمة من لوازم الموت ألا وهي القبور وقد صور كيف حفرت وبأي الأدوات شقت ، كما صور أصوات تلك الأدوات وكثرتها واختلافها فوق رؤوس الحفارين كأجنحة الطير وقد يكون أراد بالاختلاف هنا اختلاف الناس فهم من قبائل شتى بدأوا يحفرون القبر ليدلل على عظم المرثي ومكانته بين الناس كما أكد أثر المصيبة فيهم .

بعد هذه الأبيات ذكر محاسن المرثي من حمل التكاليف والأمر بالمعروف وإكرام الضيف وقد وصف قبره بالغار المنجوف أي موسَّع وعقد الشاعر مقارنة فهو في الدنيا مأوى للوفود المتقاطرة إليه وفي موته قد وسّعوا قبره لمكانته عندهم كما انه راع لليتيم ولكبير السن وقد أصبحت داره غير مألوفة لارتحاله عنها وذلك حين قال [١١] :

ثَمَّتَ زَكوا بِمـا عَلّوا وَما حـَفِروا ... حَملاً عـَلى الكَومِ حَمّالِ التَكاليفِ
يالَهفَ نَفسي إِن كانَ الَّذي زَعَموا ... حَقّـاً وَمـاذا يَرُدُّ اليـَومَ تَلهيفي
إِن كانَ مَأوى وُفودِ الناسِ راحَ بِهِ ... رَهطٌ إِلى جَدَثٍ كَالغارِ مَنجوفِ [١٢]

إن كانَ عُثمــانُ أمســى فَوقَهُ أَمرٌ كَراقِبِ العــونِ فَوقَ القُنَّةِ الموفي
مَــأوى اليَتــيمِ وَمَأوى كُلِّ نَهبَلَةٍ تَأوي إِلــى نَهبِلٍ كالنَسرِ عُلفوفِ
أعثمَ قَد حَذَرَت نَفسي فَمــا مَلَكَت أَصفاقُ دارٍ بَعيدِ الأُلــفِ مَألــوفِ

قال تميم بن أبي مقبل في رثاء عثمان بن عفان ﷺ [١٣] :

لِيَبْكِ بَنُو عُثْمانَ ما دام جِذْمُــهُمْ عليــه بــأَسْياف تُعَــرَّى وتُخْشَبُ[١٤]
نَعَاءِ لِفَضْلِ الحلْمِ والحَزْمِ والنَّدَى ومَأْوَى اليتامى العُبّرِ عاموا وأجدبوا
ومَلْجَأَ مَهْرُوئِينَ يُلْفى به الــحَيَا إذا جفَــلَّــتْ كَــحْلٌ هــو الأُمُّ والأَبُ

لقد ابرز الشاعر في مرثيته هذه القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في عــصر مــا قبــل الإسلام و دعا قوم المرثى لكي يبكوا وينعوا فقيدهم فهو ذو الرأي السديد والكرم وقت الجدب واشتداد الأمور .

كما وصف وجوه الناس باغبرار اللون وذلك لشدة الحزن والألم والهم الذي ألــم بهــم ، وحاول الشاعر أن يصف أدق الأمور في حياتهم ، فهم اشتهوا اللبن ليؤكد الجوع والفقر الذي حل بهم ويدلل على كرم المرثي وقت الشدائد ، كما أن ماشيتهم قد أصابها الهلاك أي أصابهم الجدب والقحط ليدلل على حزن الطبيعة المصاب ومكانته بين أفراد جلدته وهي صور بدوية اعتاد العربي على ذكرها .

وقد اتخذ الشعراء صورة الليل لأنه يدل على العتمة وفيه يخلد الإنسان إلى السكون وعند ذاك يتذكر ما مر به من أفراح وأحزان مما يزيد في شجونه ، من ذلك ما رثى به الوليد بــن عقبة أخو الخليفة عثمان بن عفان ﷺ لإمه ، وانه كان يتمنى الموت قبل سماع نبأ اخيه وانــه يفديه بنفسه واهله وبماله القديم والحديث ، وقد أوحى بصورة الليل ليدل على الظلم الذي حل بالخليفة ، فقال[١٥] :

طالَ لَيلي وَمَلَّني عُــوادي وَتَجافى عَنِ الضُلوعِ مِهادي
مِن حَديثٍ نُمِي إِلَيَّ فَما يَر قَأُ دَمعي وَلا أَحَــسَّ رُقادي
لَيتَ أَنّي هَلَكتُ قَبلَ حَديث سَلَّ جِسمي وَرِيعَ مِنهُ فُؤادي
يَومَ لاقَيتُ بِالبَلاطِ بِــجاداً لَيتَ أَنّــي هَلَــكتُ قَبــلَ بِجادِ
وَبِنَفسي الَّتي أُحِبُّ وَأَهلي وَبِمالــي وَطــارِفي وَتــلادي
قُلتُ لا تَغضَبي فَذلِكَ قَولي بِلِســاني وَمَــا يُجــنُّ فُؤادي

فهو لا تجف دموعه ولا تنقطع حسراته وهمومه وذلك بسماع نبأ مقتل الخليفة ﷺ ، كما لا يستطيع الرقود والنوم وقد صور ضلوعه بأنها تتجافى عن الفراش وذلك لشدة الألم الذي يكنه

في صدره ، كما صور جانب من الحوار الذي دار بينه وبين تلك المرأة التي أراد أن يُهدئ من روعها وغضبها لتلك الفاجعة.

فالألفاظ : طول الليل ، رقاء الدمع ، الهلاك ، موروثة عن عصر ما قبل الإسلام.

قال جارم بن الهذيل يرثي الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ [١٦]:

بكيت علياً جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما أستزيدها

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزيناً ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

على خير من يبكي ويفجع فقده ... ويضرب بالأيدي عليه خدودها

في هذا النص يظهر التفجع والآسى واضحاً وهي صورة اجتماعية موروثة عن عصر ما قبل الإسلام وهذه الصورة غالباً ما تكون حاضرة ومنتشرة على نطاق واسع لأنها الصورة المألوفة في ذلك العصر ، كما تؤكد مدى التأثر بهول الفاجعة فقد (كان يتصف بالعاطفة التي تتفجر حزنا وبكاءً والتياعاً وتفجعا على شهداء آل البيت من الهاشميين) [١٧] ، الراثي بدأ بتصوير حاله وهو يبكي وعينه تنهمر بالدموع الحارقة وعينه لا يغمض لها جفن وقد أصابه السهر لان صورة الخليفة أمامه ، كما ابرز صورة ضرب الخدود وهي من الصور الموروثة مع أن الإسلام حرمها، و قال أبو زبيد الطائي يرثي الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ [١٨]:

إنَّ الكِرامَ عَلى ما كانَ مِن خُلُقٍ ... رَهطَ امرِئٍ خارَهُ لِلدينِ مُختارُ

طَبٌّ بَصيرٌ بِأَضغانِ الرِجالِ وَلَم ... يُعدَل بِحَبرِ رَسولِ اللَهِ أَحبارُ

وَقَطرَةٌ قَطَرَت إِذ حانَ مَوعِدُها ... وَكُلُّ شَيءٍ لَهُ وَقتٌ وَمِقدارُ

حَتّى تَنَصَلَّها في مَسجِدٍ طُهُرٍ ... عَلى إِمامِ هُدىً إِنَّ مَعشَرٌ جاروا

حُمَّت لِيَدخُلَ جَنّاتٍ أَبو حَسَنٍ ... وَأَوجَبَت بَعدَهُ لِلقاتِلِ النارُ

هنا الشاعر صور خلق الخليفة ﷺ وعلمه ومكانته فهو المجرب للأمور والأحداث وهو صاحب الرأي السديد وقت الشدائد وهو العالم بما يكنه الرجال حتى أُثر عن الرسول ﷺ أنه قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ، فهو بصير الرأي (ولهذه الفضائل بالذات أنعم الله عليه بالشهادة جزاء له على جليل أعماله وجميل مزاياه ، تلك الشهادة التي شرّعت له أبواب الجنة وأوجبت لقاتله الخلود في النار)[١٩] فهو صاحب الحكمة والعقل الراجع والكرم وقت الجدب وهذه الصفات هي التي كان يتحلى بها جحاجح القوم في عصر ما قبل الإسلام وقد ذكرها الشاعر هنا لما لها من الاثر البالغ في مخاطبة المتلقي وإشاعة ما كان يتحلى به الخليفة ﷺ ، فقاموس الألفاظ الموروثة : طبٌّ، خُلُق ، بصير، بِأَضغانِ الرجال .

وفي مرثية أخرى للكميت بن زيد الاسدي يرثي بها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ يستلهم الصور الاجتماعية الموروثة التي ما زالت تغذي العصر بالمفردات والألفاظ التي تؤكد التفجع

والحزن لفقد خليل ورفيق رسول الله ﷺ ، كما صور كثرة الدموع التي انهالت من عينيه كالأنهار الجارية ، وقد قيل أن البكاء يخفف من شدة الحزن (إن البكاء يطفئ الغليل ويبرد حرارة المحزون ، ويزيل شدة الوجد ، وذكروا أن امرأة مات ولدها فأمسكت نفسها عن البكاء صبراً واحتسابا فخرج الدم من ثدييها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع عن البكاء)[٢٠] ، وقد أكد من خلال ذلك عظم المصيبة التي حلت بالمسلمين وهي استشهاد الخليفة علي ﷺ فقال [٢١] :

نَفَى عَن عَينِكَ الأَرَقُ الهُجُوعَا وَهَمٌّ يَمتَرِي مِنها الدُّمُوعَا
دَخِيلٌ في الفؤَادِ يَهِيجُ سُقماً وَحُزناً كانَ من جَذَلٍ مَنُوعَاً
وَتَوكَافُ الدُّمُوعِ على اكتئَاب أَحَلَّ الدَّهرُ مَوجِعَهُ الضُّلُوعَا
يُرَقرِقُ أسجُمَاً دِرَراً وَسَكباً يُشَبَّهُ سَحُّها غَرباً هَمُوعَا

الراثي هنا بدأ يصور كيف اصبح حاله بفقد الخليفة ﷺ فهو في أرق ومتاعب جلبت له الهموم وأصبحت الدموع لا تفارق عيناه فهو كالمطر وذلك لغزارتها ، وقد شبه هذه الدموع بالدرر أي أنه شحيح البكاء وجلد وصبور ولكن في هذا الموقف ذرفت عيناه فأصبح موقفه طارئا وبذلك فهو يشير إلى حالة قبل ذلك الوقت فهو لم يبك إلا عند مقتل الخليفة ﷺ .

رثاء الخلفاء الديني

أن للإسلام الأثر الواضح في التأثير بحياة المسلمين فبعد أن كانوا يعبدون الأصنام اصبح الامتثال لأوامر الدين من صوم وصلاة وقراءة القرآن هو الشاغل لحياة المسلمين والالتزام بأوامره وترك ما نهى عنه مما حدا بالشعراء إلى تصوير تلك الأحداث وقد (كان الشعر من تلك المظاهر التي تأثرت بالإسلام، تأثيرا واضحا بارزا من حيث الشكل والمعنى ، ومن حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته) [٢٢] وقد تغلغلت مفاهيم الإسلام في جميع موضوعات الشعر فكان لا بد أن يتأثر الرثاء هو الآخر بالإسلام واصبح له أهميته في نشر مبادئ الإسلام وذلك من خلال التقليل من شأن الحياة الدنيا وإعلاء وتعظيم الدار الآخرة في نفوس الناس (فكان الشعراء يمزجون رثائهم بثواب الآخرة، والتنعم بجنات الخلد ، مؤكدين قيمة الاستشهاد في سبيل الله) [٢٣] أخذت صورة رثاء الخلفاء الراشدين ﷺ حيزاً في تصوير القيم الإسلامية والدينية في شخصية الخليفة المرثي فغالبا ما يصفه الشعراء بأنه مقيم الصلاة ويتلو آيات الذكر الحكيم و (طبع الشعر بمثل ما طبعت به النفوس المؤمنة من المشاعر الدينية ، والأحاسيس الروحية السامية ، التي تجلت في الإيمان العميق بالله والحرص على الفوز بما وعد ، والاستسلام لقضائه) [٢٤] وقد يعمد الشاعر في بعض الأحيان إلى تضمين رثائه معاني الآيات القرآنية مما يدل على عمق تأثر شعراء المسلمين بالقرآن الكريم ، وأصبح

(الانصراف عن فتن الدنيا وزخرفتها أو الانشغال بقضية المصير ، أو قضية الأرزاق أو مشاهد للقيامة والبعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب فهو بلا شك يدور في عمق متميز من اعماق هذا الالتزام الديني)[٢٥] ، من ذلك رثاء حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ في مرض أبيها (رثاءه وهو حي)[٢٦]

أكظُم الغُلَّة المخالطة القلـ ـب وأعزى وفي القرآن عزائي[٢٧]

لم تكن بغتة وفاتك وحدا إنَّ ميعاد من ترى للفناءِ

هنا اللوعة والحزن قد بانتا واضحة على نفسية الراثية وقد شبهت الألم بحرارة العطش في داخلها وهذا شان النساء ، قال ابن رشيق: (النساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة ، وأشدهم جزعاً على هالك ، لما ركبَّ الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة)[٢٨] ، ولكنها قد استدركت على نفسها بان البشر جميعاً لا تدوم لهم الحياة وذلك من قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [٢٩] قد بدا الأثر الديني واضحاً في هذا النص وذلك أنها لم تتفاجأ بموته لان مصير الإنسان محتوم بالهلاك والفناء ويطالعنا من ذلك رثاء زينب بنت الزبير بن العوام حينما قالت[٣٠] :

أعَطشتُمُ عثمانَ في جَوْفِ دارِهِ شَربتُمْ كشُرْبِ الهيمِ شَرْبَ حَمِيمِ

وكيفَ بنَا أمْ كَيف بالنوم بعدَمَا أُصيبَ ابن أرْوَى وابنُ أمِّ حكِيمِ

في هذا النص قد وصفت الراثية حال الذين اقترفوا ذلك العمل بحال الذي شرب من حميم تأثرا بالقران الكريم في قوله تعالى ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ*فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[٣١] وفي الجانب الآخر قد وصفت حالها بعد وقوع المصيبة فهي لا تستطيع النوم وسوف يرافقها السهر والأرق لفقد خليفة المسلمين .

وقد استوحى أبو الأسود الدؤلي من المفاهيم الجديدة حينما رثى الإمام علي ابن أبي طالب ﷺ ووصفه بأنه كان قارئاً للقرآن وقد خصص الآيات التي كان يقرأها ، وإنهم قد اقترفوا ذلك الفعل في شهر رمضان وماله من حرمة وقدسية عند المسلمين ليؤكد فوق فعلهم هذا إنهم قد استباحوا دمه في شهر يؤدى فيه ركن من أركان الإسلام ، كما ميزه من رجالات قريش بنسبه ودينه لأنه الفتى الذي لم يسجد لصنم وقد شب وترعرع في مدرسة خير الخلق جميعا سيدنا محمد ﷺ فقال [٣٢]:

أ في شهر الصيام فجعتمونا بخير الخلق طُراً اجمعينا

قَتَلتُم خَيرَ مَن ركِبَ المَطايا وَخَيَّسَها وَمَن ركِب السَفينا

وَمَن لَبِس النِّعالَ وَمَن حَذاها وَمَن قَرأَ المَثانيَ والمئينا

إذا اِستَقبَلتَ وَجهَ أَبي حُسَينٍ رَأَيتَ البَدرَ راقَ الناظِرينا

لَقَد عَلِمَت قُرَيشٌ حَيثُ كانَت بِأَنَّكَ خَيرُهُم حَسَباً ودينا

كما وظف صورة من صور الطبيعة ألا وهي صورة البدر ليدل على جمال المرثي وهي من الصور المألوفة في عصر ما قبل الإسلام ، إن هذا النص يشير إلى رقة الألفاظ واسى وحزن عميق ينتاب الشاعر [٣٣].

ومن رثاء حسان بن ثابت ﷺ للخليفة عثمان بن عفان ﷺ واصفاً إياه أمين الله وهي من الدلالات الإسلامية والدينية التي لم تكن معروفة سابقاً ، كما وصفه بالإمام الأمين المسلم مما يؤكد عمق تأثر الشاعر وشعره بالإسلام مما يضفي على المرثي بهاء وهالة من الوقار وهو جزء من الالتزام الديني الذي التزم به الشاعر وقطع عهداً على نفسه بالدفاع عن الدعوة الإسلامية ورجالاتها ، فقال [٣٤]:

يا لِلرِجالِ لِدَمعٍ هاجَ بِالسَّنَنِ إِني عَجِبتُ لِمَن يَبكي عَلى الدِمَنِ
إِنّي رَأَيتُ أَمينَ اللَهِ مُضطَهَداً عُثمانَ رَهناً لَدى الأَجداثِ وَالكَفَنِ
يا قاتَلَ اللَهُ قَوماً كانَ شَأنُهُمُ قَتلَ الإِمامِ الأَمينِ المُسلِمِ الفَطِنِ

الشاعر يتعجب على من يبكي على الديار أو الأطلال الدارسة فأراد أن يقول بأن الرثاء يجب أن يكون في حق الخليفة الثالث فهو أمين الله وهو الإمام المسلم الأمين ، وهي من الألفاظ الإسلامية التي انتشرت وازدهرت في ذلك الوقت بسبب نشر مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه ، فهو لم يبك على الأطلال كما هو معهود في عصر ما قبل الإسلام وإنما اظهر هذه الصفات الدينية في المرثي.

وقد صور الشعراء المسلمون في رثائهم للخلفاء الراشدين ﷺ عظم المصيبة التي حلت بهم ، فقد شبه بعضهم انتقال الخليفة ﷺ إلى الدار الآخرة بزوال ركن من أركان البناء ليجلل عظم المصاب ومكانته بين أفراد قومه ، فهو من أصحاب النبي ﷺ الذين اسلموا وآمنوا بالدعوة الإسلامية وذو فقه وعلم بالقرآن وهي من الدلالات الإسلامية ، وذلك حين قال بكر بن حماد التاهرتي [٣٥]:

قُل لابنِ ملجمَ والأقدارُ غالبةٌ هدَّمتَ ويحكَ للإسلامِ أركانا
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قدمٍ وأوَّلَ النَّاسِ إسلاماً وإيمانا
وأعلمُ النَّاسِ بالقرآنِ ثمَّ بما سَنَّ الرَّسول لنا شرعاً وتبياناً
صهرَ النَّبيِّ ومولاهُ وناصرهُ أضحتْ مناقبهُ نوراً وبُرهانا
وكان منهُ على رَغمِ الحسودِ لهُ مكانَ هارونَ من موسى بن عمرانا

الشاعر صرح بأن انتقال الإنسان إلى الدار الآخرة مقدر ومكتوب من الله سبحانه وتعالى ، وان المرثي ذو مكانة عظيمة في المجتمع الإسلامي فهو من أوائل المسلمين الذين آمنوا وصدقوا الدعوة الإسلامية وهو عليم بالفقه والسُنة وتربطه صلة نسب ورحم بالرسول ﷺ كصلة هارون من موسى ليؤكد عمق التواصل الديني والروحي في المرثي .

إن مقترف هذا الذنب الكبير سوف ينال جزاؤه من رب العرش العظيم ، فان المسلمين قد وكلوا أمرهم لله سبحانه وتعالى فهو العادل والقاضي وسيخلد فاعل ذلك الذنب في مأوى الجحيم فقال [٣٦]:

بل ضربة من غوى أوردته لظىً فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يُرد قصداً بضربته إلا ليصْلى عذاب الخُلْد نيرانا

وصف هذه الضربة اللئيمة بالضلال والخيبة والحقد وذلك لما اقترف من ذنب بحق الخليفة ﷺ ، كما صور مصير مقترف ذلك الذنب أنه سوف يلقى رب العرش العظيم وهو غضبان لما جنته وحصدته يداه من الإثم ، وإذا كان الخليفة قد قتل فانه سوف يخلد في النار أي انه قد جنى ما اقتطفه من اثم وكان القصد من القتل ليكشف حقد وغل فاعل ذلك العمل والخلود في النار وهو بذلك يشير إلى اعتقاده وإيمانه بالآخرة وهي من الصور الدينية التي نماها وغذاها الإسلام .

وقد ورد في رثاء الفضل بن العباس للخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ألفاظ دينية مثل (صلى، القبلة ، القرآن، السنن، النبي ، جبريل) ليؤكد تمسك المرثي بالفضائل والتعاليم الدينية التي أمر الله سبحانه وتعالى بتطبيقها من اجل إشاعة الروح الإسلامية في المجتمع فقال [٣٧]:

ما كُنتُ أَحسَبُ أَنَّ الأَمرَ مُنصَرِفٌ عَن هاشِمٍ ثُمَّ مِنها عَن أَبي الحَسَنِ
أَلَيسَ أَوَّلَ مَن صَلّى لِقِبلَتِكُم وَأَعلَمَ النـاسِ بِالقُرآنِ وَالسَنَنِ
وَأَقرَبَ الناسِ عَهداً بِالنَبِيِّ وَمَن جِبريلُ عَونٌ لَهُ في الغُسلِ وَالكَفَنِ
ما فيهِ ما فيهِم لا يَمتَرونَ بِهِ وَلَيسَ في القَومِ ما فيهِ مِن الحَسَنِ
ماذا الَّذي رَدَّهُم عَنهُ فَنَعلَمُهُ ها إِنَّ ذا غَبَناً مِن أَعظَمِ الغَبَنِ

هنا أشار الشاعر إلى فضائل بني هاشم عامة والخليفة الرابع خاصة فقد وصفه بصفات دينية منها أعلم الناس بالقرآن والسنة النبوية الشريفة كما تمته بالنبي ﷺ صلة قربى وهو ملازم له في جميع مراحل دعوته ، وقد بالغ في تصوير ذلك حين عدَّ جبريل عليه السلام عون في تغسيله وتكفينه وهذه صفات دينية قلما توفرت في غيره أو دونه من الرجال.

وقد رثى الكميت الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ بأنه ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ فهو العالم بتصريف الأمور وقت الشدائد وهو صاحب التقوى ، قال تعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)[٣٨] فهو يشير إلى تلك الفضائل الجليلة التي كان يتحلى بها الخليفة فقال[٣٩]:

مَحَاسِنُ من دُنيا ودِينٍ كأنَّما بِهَا حَلّقت بالأَمسِ عَنقَاءُ مُغرِبُ
لِنعمَ طَبِيبُ الدَّاءِ من أمرِ أمّةٍ تَوَاكَلَهَا ذُو الطِّبِّ والمُتَطَبِّبُ
وَنِعمَ وليُّ الأمرِ بَعدَ وَلِيهِ وَمُنتَجَعُ التَقوى ونِعمَ المُؤَدِبُ

رثاء الخلفاء السياسي

هو الرثاء المقرون بالصفات السياسية للمرثي من عدل وإنصاف الرعية في الحقوق والواجبات ، وقد كان الشعر السياسي في عصر ما قبل الإسلام ممثلا بشعر القبيلة ، فقد كانت هي المصورة للمجتمع من قيم وتقاليد وأعراف ولم تكن الحياة متشعبة بهذه الأطر التي أصبحت عليها فيما بعد ، ولكن بعد بزوغ فجر الإسلام ظهرت قيم جديدة منها أمير المؤمنين والإمام و خليفة الله والعادل وغيرها من الألفاظ .

إن للسياسة أنواع : (منها السياسة المملوكية القائمة على إنفاذ الأحكام التي رسمها صاحب الشريعة أمرا ونهيا ، ويختص بها خلفاء الأنبياء والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه يعدلون) [٤٠] فغالبا ما يرثى به الخلفاء الراشدون ﷺ بأنهم أصحاب حق وإنهم مكلفون بنشر الرسالة السماوية إلى الخلق كافة .

وفي الرثاء تكون العاطفة اكثر صدقا وقد تكون نابعة من مشاعر تألمت لفقد ذلك الخليفة أو الشخص ، قالت الدكتورة مي يوسف خليف : (بدت لنا المرثية السياسية مجالا رحبا يعكس قضية الالتزام حين يتجاوز الشعراء معطيات المادة الرثائية التقليدية حول عالم الفضيلة والمثل ، إلى ضروب من الرثاء السياسي الذي يمس جوهر الأحداث ويحكي الوقائع) [٤١].

وقد بدأ الشعر السياسي في الظهور منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ حيث صَوّر الأحداث التي مرت بها الأمة (إن الشعر كان سجلا سياسيا شاملا لكل خطوة من مقتل عثمان إلى موت معاوية ، تناول السياسة والحرب والنظام الداخلي والنزعات الحزبية أول نشأتها) [٤٢].

قال حسان بن ثابت يرثي الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ [٤٣]:

وفَجَّعَنَا فَيروزُ لا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبيَضَ يَتلو المُحكَماتِ مُنيبِ
رَؤوفٍ عَلى الأَدنى غَليظٍ عَلى العِدا أَخي ثِقَةٍ في آلنائباتِ نَجيبِ
مَتى مَا يَقُل لا يَكذِبُ القَولَ فِعلُهُ سَريعٍ إِلى الخَيراتِ غَيرَ قَطوبِ

بدأ الصحابي الجليل حسان بن ثابت ﷺ رثاؤه بالتفجع والحزن وذكر صفة من صفاته ألا وهي نقاء العرض وانه رؤوف برعيته كما اردفها بصفة أخرى من الصفات الإسلامية وهي تلاوة الذكر الحكيم ليؤكد تمسك المرثي بالروح الدينية وهي لازمة من لوازم الخلافة الراشدة وهو منفذ لما أمر الله به ، وقد علق الأستاذ احمد الشايب على هذا النص بأنه : (خير ما يصور حكومة عمر وسياسته في الرعية) [٤٤] فهو صدوق ويسارع إلى فعل الخيرات كما انه ذو بأس شديد على الأعداء لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وقد رثى الفرزدق الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فقال [٤٥]:

إنَّ الَّذينَ عَلى ابنِ عَفّانٍ بَغَوا لَم يَحقُنوها في السَقاءِ الأَوفَرِ
قُتِلتوا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَمَدينَةٍ صَبراً ،وَمَيتُ ضَريبَةٍ لَم يَصبُرِ
وَالناسُ يَعلَمُ أَنَّنا أَربابُهُم يَومَ التَقى حُجّاجُهُم بَالمَشعَرِ
وَتَرى لَهُم بِمِنىً بُيوتَ أَعِزَّةٍ رَفَعَت جَوانِبَها صُقوبَ العَرعَرِ

هنا الشاعر قد شخص المرثي بأنه قد قتل في كل مدينة وذلك لمكانته بين أفراد قومه وان جميع الأمة كانت بحاجة إليه ولذلك فقد افتقدته وحزنت عليه جميع هذه المدن ، أي أن المرثي قد فجعت به جميع أنحاء البلاد الإسلامية وهو ما يدل على اثر الخليفة ﷺ في نفوس الناس ، فهو إمام المسلمين وصاحب الرأي السديد بين أبناء جلدته .

وقالت سوادة بنت عمارة لمعاوية في رثاء الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ [٤٦]:

صَلّى الإِلَهُ عَلى جسم تَضَمَّنَهُ قَبرٌ فَأَصبَحَ فيهِ العَدلُ مَدفونا
قَد حالَفَ الحَقَّ لا يَبغي بِهِ بدلا فَصارَ بِالحَقِّ وَالإيمانِ مَقرونا

قال لها معاوية : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن أبي طالب ﷺ فقد وصفته بالإمام العادل الذي لا ينطق إلا بالحق وقد اتخذ ذلك سبيلا له في تمشية أمور الدولة الإسلامية .

فعندما يذكر هذه الصفات الإسلامية الحق والعدل والإيمان فانه قد سار عليها كما كان عليه من قبله من الخلفاء وانه يشار إلى الخليفة الرابع ﷺ فبفجعه اصبح العدل دفين وبذلك تشير إلى ما انماز به الخليفة والى أحقيته في تملك زمام الأمور والخلافة ، أي كان ينفذ في سياسته تطبيق الشريعة الإسلامية .

ورثى الراعي النميري الخليفة عثمان ﷺ بعد أن بدا قصيدته بمقدمة شكوى، فقال [٤٧]:

قَتَلوا ابنَ عَفّانَ الخَليفَةَ مُحرِماً وَدَعا فَلَم أَرَ مِثلَهُ مَخذولا
فَتَصَدَّعَت مِن بَعدِ ذاكَ عَصاهُمُ شِقَقاً وَأَصبَحَ سَيفُهُم مَسلولا
حَتّى إِذا اِستَعَرَت عَجاجَةُ فِتنَةٍ عَمياءَ كانَ كِتابُها مَفعولا

فقد شبه الراثي ما آلت إليه الأمة من انشقاق في أمرهم بتشقق العصا وقد استعرت نار العصبية القبلية لتمزق حال المسلمين ، ومن ذلك كانت بوادر الشعر السياسي ملتهبة لتصور الآراء والمواقف السياسية التي كانت مستعرة بين المسلمين ، ونلحظ هنا أن الشاعر لم يعدد الصفات التي كان يتحلى بها المرثي وإنما أراد أن يشير إلى تلك الفتنة التي عمت بين ارجاء المسلمين .

وقالت أم سنان بنت خثيمة بن خرشة في الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٤٨]:

أَما هَلكت أبا الحسينِ فلم تَـزَل بِالحقّ تعرف هاديـاً مهديّا
فَاذهَب عليكَ صلاةُ ربّك ما دعَت فَوقَ الغُصونِ حمامةٌ قُمريّا
قَد كنتَ بعد محـمّد خَـلَفاً لـنا أَوصى إليكَ بِـنا فَكنت وفيّا
فَاليومَ لا خَـلَفٌ نُـؤَمِّل بـَعدَهُ هَيهاتَ نَمـدَحُ بَعـدَهُ إنسيّا

عرجت الراثية في هذا النص إلى صفة من صفات الخليفة رضي الله عنه وهي الرشاد إلى طريق الحق والهداية ودعت له بالرحمة من الخالق عز وجل ما دامت الحياة باقية كما اختارت صورة من الصور الحزينة وهو صوت الحمام الحزين لتشير بصورة غير مباشرة إلى حزنها وتفجعها عليه وفداحة الموقف وعظم المصيبة التي حلت بالأمة الإسلامية.

ورثت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل الخليفة الثاني فقالت [٤٩]:

عينُ جـودي بِعـبرةٍ ونـحيب لا تـملّي عَلـى الإمام النجيبِ
فَجَعتني المنونُ بالفارسِ المعـ ـلمِ يـومَ الهيـاجِ والـتلبيبِ
عصمةُ الناسِ وَالمعينُ على الدهـ ـرِ وَغيثُ المحروم والمحروبِ

هنا الراثية دعت عينها إلى البكاء وذرف الدموع باستمرار على الخليفة ووصفته بالإمام فهو المختار من قبل المسلمين بالخلافة وهو المعلم الذي انار بفكره طريق الرشاد ونشر الدعوة الإسلامية بين ارجاء المعمورة ، وهو ملجأ وملاذ المحروم والمظلوم فهو الفاروق والعادل والمنصف بين أفراد الرعية .

قال متمم بن نويرة يرثي الخليفة عمر رضي الله عنه [٥٠]:

يسألني ابنُ بجيرٍ اين ابـكرُهُ عنّي فان فؤادي عـنك مشغولُ
هلاّ بيومِ أبي حفصٍ ومَصرعِه إنّ ابتغاءك ما ضَيَّعـتَ تضليلُ
إنَّ الرَزيئة فابـكه ولا تسمَن عبءٌ تُطيفُ به الانصارُ محمولُ

هنا الشاعر بين انصرافه مما كان بينه وبين السائل ليبين انشغاله بامر يهم الأمة الإسلامية وهو استشهاد الخليفة وما يصاحب ذلك الأمر من مصاعب جمة حدثت للمسلمين .

أما ليلى الاخيلية فقد رثت الخليفة الثالث بأنه خليفة الله في الأرض وان الأمة بعد فقده سوف تكون في موقف لا تُحمد عليه وذلك لما دب بين صفوف المسلمين من انشقاق فقالت (٥١):

أَبَعْدَ عُثْمانَ تَرْجُو الخَيْرَ أُمَّتُهُ وكانَ آمنَ مَنْ يَمْشِي على ساقِ
خَلِيفَةُ اللّهِ أَعْطاهُمْ وخَوَّلَهُمْ ما كانَ مِنْ ذَهَبٍ جَمٍّ وأَوْراقِ
فلا تُكَذِّبْ بوَعْدِ اللّهِ وارْضَ بهِ ولا تُوكّلْ عَلى شَيْءٍ بإشْفاقِ

أشارت الشاعرة إلى ما أصاب الأمة الإسلامية من فدح عظيم بعد الخليفة ﷺ وأنها ستحل بها الويلات والأمور الصعاب، كما عرجت على ما كانت عليه الأمة من أمن واستقرار وترف ونعيم ، وقد وصفت الخليفة بأنه خليفة الله في الأرض لتؤكد على سياسته التي أشاعها في تولي أمور المسلمين .

الخاتمة

تنوعت اتجاهات رثاء الخلفاء الراشدين ﷺ في العصر الإسلامي بين رثاء اجتماعي فيه تقليد للقيم والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي ، أي أن جذور الرثاء الاجتماعي للخلفاء الراشدين كانت مستمدة من القيم القديمة .

عند استقراء النصوص الشعرية للرثاء الاجتماعي نجد أن ألفاظها تتمثل بعناصر الصدق والشجاعة والكرم والبكاء ودعوة العين لذرف الدموع وغيرها من الصفات .

لقد اظهر الشعراء المؤمنين بالدعوة الإسلامية تحلي شعرهم بالقيم والأخلاق الدينية في رثائهم للخلفاء الراشدين ﷺ والتي حث القرآن الكريم على العمل بها من اجل إرساء وترسيخ تعاليم الدين الحنيف وغالبا ما تردد فيه ألفاظ مثل : القرآن ، الشهر الحرام ، المثاني ، الصوم ، أمير المؤمنين ، وغيرها من الألفاظ الدينية.

أما الرثاء السياسي للخلفاء فانه ظهر في أواخر عصر الخلافة الراشدة وقليلا ما يكون ممزوجاً في هذا الرثاء البكاء والعويل بل يظهرون أحقية الخليفة بالخلافة وما يتصف به من سمات العدل وإنصاف الرعية وإمامة المسلمين ، كما دعى الشعراء إلى عدم التفرق والتشتت لكي لا تشق عصا المسلمين ويسود فيما بينهم التناحر والتنافر.

الهوامش والمصادر

(١) طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، د.ط ، ١٩٨٠، ٢٠٨/١ ،٢٠٩.

(٢) قضية الالتزام في الشعر الأموي ، د. مي يوسف خليف ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٩، د.ط، ٢٩٨.

(٣) شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي، نبال تيسير الخماش،عمان،الأردن ، ١٩٨٤: ١٩.

(٤) بلاغات النساء لابن طيفور ، أبي الفضل احمد بن الطاهر (ت٢٨٠هـ) ، ضبط متنه وعلق على حواشيه وصنع فهارسه واعتنى به وقدم له : بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠١م:٢٢.

(٥) جوى : حزن وحرقة . الشؤون : مجرى الدمع في العين .

(٦) المدينة في صدر الإسلام (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية) ، د. محمد العيد الخطراوي، مكتبة التراث المدينة المنورة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق – بيروت ، ط١، ١٩٨٤: ١٠٣.

(٧) نهاية الارب في فنون الأدب، لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد رفعت فتح الله ، مراجعة : إبراهيم مصطفى ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥: ١٣٨/١٩ ،١٣٩.

(٨) رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، د. مخيمر صالح موسى ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط١، ١٩٨١: ٢٩.

(٩) شعر أبي زبيد الطائي ، جمعه وحققه ، د.نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧: ١١٩ .

(١٠) مظلومة : ارض حفرت ، ولم تحفر قبل.

(١١) شعر أبي زبيد الطائي : ١٢٠ ، ١٢١.

(١٢) المنجرف : المحفور من القبور عرضا غير مصروع ، وقيل منجوف : موسع .

(١٣) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق وشرح ، احمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ٤٤٦/١.

(١٤) الجذم : الأصل ، تخشب : تطبع وتصقل.

(١٥) شعراء أمويون ، دراسة وتحقيق : د.نوري حمودي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢، القسم ٤٧/٣.

(١٦) معجم الشعراء ، للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) ، بتصحيح وتعليق الأستاذ كرنكو، مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٤هـ :١٠٠.

(١٧) تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي ، د. قصي الحسين ، دار وكتبة الهلال ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨: ٨٦.

(١٨) شعر أبي زبيد الطائي : ٦٤.

(١٩) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، د. يوسف حسيب مغنية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٥: ٢٢١.

(٢٠) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٩٨١: ١٤١، ١٤٢.

(٢١) ديوان الكميت بن زيد الاسدي، جمع وشرح وتحقيق ، د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠: ٦٢٢. وينظر مراثي أخرى في المضمون ذاته في : معجم الشعراء:٢٤٦، ٢٤٧. وتاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، دار الكتب العلمية،بيروت ، ط٣، ٢٠٠٥. مج٣/٤٥. والكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)،عارضه باصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١/١١٢. وشعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي :٨٤ ،٩٤.نهاية الارب في فنون الأدب:٢٠/٧٤، ٢١٥.شعراء أمويون ،ق٣/ ٤٣ ،٤٦ ، ٤٧، ٤٩،٥١ . وشرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبط الديوان وصححه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٠: ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٢٣٩، ٤٦٨.

(٢٢) شعر المخضرمين واثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري ، قدم له د.محمد طه الحاجري ، مكتبة النهضة ببغداد ، ط١ ،١٩٦٤ :٣٩.

(٢٣) دراسات في الأدب الإسلامي، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨: ١٤١.

(٢٤) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، النعمان عبد المتعال القاضي ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٦٥ ، ٢٨٦ .

(٢٥) قضية الالتزام في الشعر الأموي : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٢٦) بلاغات النساء :٤٣ .

(٢٧) الغلة : الحرقة .

(٢٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦ هـ) ، حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط٣، ١٩٦٣: ٢/١٥٣.

(٢٩) الرحمن : ٢٦-٢٧.

(٣٠) نهاية الأدب في فنون الأدب : ١٩ / ٥١٣.

(٣١) (الواقعة:٥٤- ٥٥).

(٣٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ط١، ١٩٥٤، ١٧٤، ١٧٥.

(٣٣) ينظر الأدب العربي منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي : ٢٢٠، وتاريخ الأدب العربي العصر الاموي :٨٧.

(٣٤) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري :٤٧٠.

(٣٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٠/٢١٥.

(٣٦) نهاية الإرب في فنون الأدب :٢٠/٢١٥.

(٣٧) ديوان الفضل بن العباس اللهبي ، صنعه وتحقيق : مهدي عبد الحسين النجم ، المواهب للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٩٩: ٤٣.

(٣٨) البقرة: من الآية١٩٧.

(٣٩) ديوان الكميت بن زيد الاسدي:٥٤٠،وينظر مراثي أخرى في المضمون ذاته في:ديوان الفرزدق،دار صادر، دار بيروت،١٩٦٠،د.ط:مج٢/٦٢.ونهاية الإرب في معرفة فنون الأدب:١٩/٥١٣،وديوان الكميت بن زيد الاسدي : ٦٢٣، وديوان حسان بن ثابت الأنصاري :١٥٧، ١٥٨.

(٤٠) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ،احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤، ١٩٦٦.

(٤١) قضية الالتزام في الشعر الاموي : ٢٢٣، ٢٢٤.

(٤٢) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني :١٥٧.

(٤٣) شرح ديوان حسان بن ثابت :٩٤.

(٤٤) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني : ١٢٠.

(٤٥) ديوانه : مج١/٣٣٧.

(٤٦) بلاغات النساء : ٤٨.

(٤٧) شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٠: ٥٧، ٥٨.

(٤٨) بلاغات النساء : ٨٠ .

(٤٩) تاريخ الرسل والملوك : مج٢/٥٧٥. ونهاية الإرب في معرفة فنون الأدب :١٩/١٣٨.

(٥٠) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي،ابتسام مرهون الصفار،مطبعة الإرشاد،بغداد ١٣٠:١٩٦٨، ١٣١.

(٥١) ديوان ليلى الاخيلية ،عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية،جليل العطية،دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٧: ٩٢.وينظر مراثي أخرى في المضمون ذاته في:ديوان الفرزدق :مج٢/٧١، ديوان كثير عزة، جمعه وحققه :د. احسان عباس،دار الثقافة،بيروت،٤٩٥:١٩٧١. وبلاغات النساء : ٧٩، ٩١. وشعراء امويون، ق٣ :٤٤.